مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 16 العدد 1 (السداسي الأول 2024م)
ص. 469- 500

خصائص التأليف عند الإمامين أبي عمرو الداني وأبي القاسم الهذلي
دراسةٌ تحليليةٌ مقارنةٌ

Characteristics of authorship according to the two Imams Abi Amr Al-Dani and Abu Al-Qasim Al-Hudhali
Comparative Analytical Study

نصر الدين رامول*
جامعة الجزائر (1) بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية – خروبة (الجزائر)
n.ramoul@univ-alger.dz ; naserramoul@gmail.com
أ.د منير سعدي
جامعة الجزائر (1) بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية – خروبة (الجزائر)
m.saadi@univ-alger.dz, saadimounire@gmail.com

تاريخ الارسال: 2023/08/08 تاريخ القبول: 2024/03/02 تاريخ النشر: 2024/03/30

ملخص :

جمعتُ في هذا البحث بين قارئيْن كبيريْن، من قرّاءِ القرن الخامس الهجري، كان لهما دور كبير في تأصيل علم القراءات القرآنية، وضبطِ الطرق المروية، كما كان لهما تأثير واضح في الدراسات القرآنية بعدهما، أوّلهما: الإمامُ أبو عمرو الداني(444هـ)، وثانيهما: الإمامُ أبو القاسم الهذلي(465هـ).

حيث سلَّطتُّ الضوء على خصائص التأليف عندهما، في دراسةٍ تحليليةٍ مقارِنةٍ، يتضح لنا من خلالها ملامحُ الدراسات القرآنية في عصر الداني والهذلي، عند المغاربة والأندلسيين، ومدى تأثيرها في الدراسات القرآنية بعدها، كما يتبيَّنُ لنا من خلال هذه الدراسة المقارِنة، القواسمُ المشتركةُ بين الداني والهذلي، ومميزاتُ وخصائصُ التأليف عند كل واحد منهما، للاستفادة من علم الرَّجلين وطريقتهما في التأليف.

فما هي خصائصُ التأليف عند الإمامين أبي عمرو الداني وأبي القاسم الهذلي؟

وما مدى تأثير هذين العالِميْن في الدراسات القرآنية بعدهما؟

الكلمات المفتاحية : خصائص التأليف؛ الداني؛ الهذلي؛ تحليل؛ ومقارنة .

* المؤلف المرسل: أستاذ متعاقد بكلية العلوم الإسلامية - خروبة - وإمام أستاذ متخصص في القراءات القرآنية بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الجزائر ، وطالب دكتوراه السنة الرابعة، إعجاز القرآن والدراسات البيانية.

Abstract:

In this research, I brought together two great reciters, from the fifth century AH, who had a great role in rooting the science of Qur'anic readings, and controlling the irrigated methods, as they had a clear influence in the Qur'anic studies after them, the first of them: Imam Abu Amr al-Dani (444 AH) And the second: Imam Abu al-Qasim al-Hudhali (465 AH).

Where I shed light on the characteristics of their authorship, in a comparative analytical study, through which it becomes clear to us the features of Qur'anic studies in the era of al-Dani and al-Hudhali, among Moroccans and Andalusians, and the extent of their influence on Qur'anic studies after that, as it becomes clear to us through this comparative study, the common denominators between al-Dani and al-Hudhali And the advantages and characteristics of authorship for each of them, to benefit from the knowledge of the two men and their method of authorship .

So what are the characteristics of authorship for the two imams, Abu Amr al-Dani and Abu al-Qasim al-Hudhali?

What is the extent of the influence of these two scholars on the Qur'anic studies after them?

Keywords: authorship characteristics; al-Dani; Al-Hudhali; analysis; and compare.

1. مقدمة:

لا شك أنَّ علم القراءات من أكثر العلوم تعلُّقا بكتاب الله تعالى كيف لا؟ ومادتُه الأساسية: كلماتُ وحروفُ القرآن الكريم، وكيفيةُ نُطقها، واختلافُ حركاتها وسكناتها، وما يتعلقُ بمعانيها، واختلافُ الناقلين لها، وأثرُ ذلك في العلوم الأخرى ...

لذلك كلّه، كان هذا العلمُ المباركُ الشريفُ، ميدانَ بحثِ العلماء، ومقصدَ تأليفِ القرّاء الفضلاء، وسببَ رحلةِ رجالٍ أوفياء، أفنوْا أعمارَهم في طلبه، وبذلوا أوقاتَهم في سبيل تعليمه وتعلُمِه.

وكان من أبرز هؤلاء العلماء المشاهير، والقرَّاء النحارير، عالمان عظيمان، وقارئان كبيران، من القرن الخامس الهجري، كان لهما دور كبير في تأصيل علم القراءات القرآنية، وضبطِ الطرق المروية، كما كان لهما تأثير واضح في الدراسات القرآنية بعدهما،

- أوّلهما: الإمامُ أبو عمرو عثمانُ بن سعيدٍ الداني (444 ه)
- وثانيهما: الإمامُ أبو القاسم الهذلي البسكري الجزائري (465ه)

لذلك أحببت في هذا البحث المتواضع، أن أجمع بين هاتين الشخصيَّتين، وأن أسلِّط الضوء على خصائص التأليف عند هذين العالِمَيْن، وأزاوج بين هذين المنهجين، في دراسةٍ تحليليةٍ مقارِنةٍ، يتضح لنا من خلالها ملامحُ الدراسات القرآنية في عصر الداني والهذلي، عند المغاربة والأندلسيين، ومدى تأثيرها في الدراسات القرآنية بعدها، كما يتبيَّنُ لنا من خلال هذه الدراسة المقارِنة، القواسمُ المشتركةُ بين الداني والهذلي، ومميزاتُ وخصائصُ التأليف عند كل واحد منهما .

فما هي خصائصُ التأليف عند الإمامين أبي عمروا لداني وأبي القاسم الهذلي؟

وما مدى تأثير هذين العالِمَيْن في الدراسات القرآنية بعدهما؟

وتظهر أهمية الموضوع؛ في كونه موضوعا بكرا جديدا، فلم يسبق لأحد – حسب علمي والله أعلم – الجمعُ بين هذين العالمَيْن العظيمَيْن في علم القراءات والمقارنة بينها، وإن كانت هناك دراسات سابقة لإحدى الشخصيتين، كمقال أستاذنا المقرئ عبد الهادي لعقاب الموسوم بـ:" أبو القاسم الهذلي صِلة علمية بين المغرب الإسلامي وشرقه".

ومن أهميّة الموضوع كذلك أنَّه يزاوج بين منهج الداني والهذلي في دراسة مقارنة، للاستفادة من علم الرجلين وطريقة تأليفهما، والاطلاع على تأثيرهما في القراءات القرآنية بعدهما، إذْ لكلٍّ منهما أسلوبُه في التأليف، وطريقتُه في العرض والمناقشة، وخصائصُه ومميزاتُه في المنهج العلمي .

خطة البحث:

1-مقدمة:

2- خصائص التأليف عند الإمام أبي عمرو الداني .

2-1 : ترجمةٌ موجزةٌ للإمام أبي عمرو الداني .

2-2 : منهج الداني في تأليف كتابه: " التيسير في القراءات السبع " .

2-3 : خصائص ومميزات التأليف عند الإمام أبي عمرو الداني .

3 : خصائص التأليف عند الإمام أبي القاسم الهذلي .

3-1 : ترجمةٌ موجزةٌ للإمام أبي القاسم الهذلي .

3-2 : منهج الهذلي في تأليف كتابه: "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها"

3-3 : خصائص ومميزات التأليف عند الإمام أبي القاسم الهذلي .

4 : مقارنةٌ بين منهجية التأليف عند الإمامين أبي عمروا لداني وأبي القاسم الهذلي .

4-1 : القواسمُ المشتركةُ بينهما .

4-2 : أوجهُ الخلاف بينها .

4-3 : بيانُ تأثير الداني والهذلي في الدراسات القرآنية بعدهما .

5-الخاتمة.

2-خصائص التأليف عند الإمام أبي عمرو الداني :

2-1 ترجمةٌ موجزةٌ للإمام أبي عمرو الداني:

هو عثمانُ بن سعيدٍ بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم القرطبي، الإمام العلم، المعروف في زمانه: بابن الصيرفي، وفي زماننا: بأبي عمرو الداني لنزوله بدانية [1] .

كان يكنى بابن الصيرفي في زمانه للحرفة التي كان يعمل بها هو وأبوه عثمان بن سعيد.

ولد سنة (371هـ) بقرطبة من عائلة شريفة تحب العلم والعلماء، فتوجه لطلب العلم منذ صغره على يد والده عثمان بن سعيد، وخاله محمد بن يوسف، وعلماء بلدته قرطبة التي كانت تعُجُّ بحلقات العلم .

وها هو يقول عن مولده ونشأته ورحلته في طلب العلم: " سمعت أبي –رحمه الله- غير مرة يقول: إني ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وابتدأت أنا بطلب العلم بعد سنة خمسٍ وثمانين وأنا ابن أربع عشرة سنة، وتوجهت إلى المشرق لأداء فريضة الحج يوم الأحد الثاني من المحرم سنة ثمان وتسعين وحججت سنة ثمانٍ وقرأت القرآن وكتبت الحديث وغير ذلك في هذين العامين وانصرفت إلى الأندلس سنة تسعٍ وتسعين وهي ابتداء الفتنة الكبرى التي كانت بالأندلس، ووصلت إلى قرطبة في ذي القعدة سنة تسعٍ وتسعين والحمد لله على كل حال" [2].

وقد نقل الإمام الذهبي عن الداني تفاصيل هذه الرحلة المباركة، والأماكن التي مكث فيها لطلب العلم، فقال -رحمه الله- : " فمكثت **بالقيروان** أربعة أشهر، أكتب ثم دخلت **مصر** في شوال من السنة، فمكثت بها سنة، وحججت ودخلت **الأندلس**، في ذي القعدة سنة تسع وتسعين

وخرجت إلى **الثغر** سنة ثلاث وأربعمائة، فسكنت **سرقسطة** سبعة أعوام، ثم رجعت إلى **قرطبة**، قال: وقدمت **دانية** سنة سبع عشرة، فاستوطنها حتى مات " [3].

---

[1] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط :01 ، دار الكتب العلمية، 1997، 226/1 .

[2] أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحق : السيد عزت العطار الحسيني ، ط : 02 ، مكتبة الخانجي، 1955م، ص : 386 .

[3] المصدر السابق، معرفة القراء الكبار، 226/1 .

ومن خلال ما سبق؛ تتبيَّن لنا معالم هذه الرحلة المباركة في طلب الإمام الداني للعلم حيث بدأها من مسقط رأسه **قرطبة** أكبر مدن الأندلس، والتي كانت حاضرة العلم والعلماء آنذاك، فترعرع بها وتلقى فيها مبادئ العلوم العربية والشرعية، ونهل من مجالس علمائها، ثمَّ تاقت نفسه لطلب العلم فتوجَّه إلى المشرق فبدأ **بمدينة القيروان** حيث مكث بها أربعة أشهر يكتب العلم على مشايخها وعلمائها، ثم دخل **مصر** ومكث بها سنة كاملة يتنقل بين مساجدها ومدارسها ويُحصِّل من علومها ومعارفها، ومنها انتقل إلى **مكة** لأداء فريضة الحجّ، فاغتنم الفرصة هناك والتقى بالكثير من العلماء، وراح يطوف بين علماء الحرمين الشريفين يتعلم منهم ويكتب عنهم ويروي علْمهم ، فلما انتهى موسم الحج رجع إلى **الأندلس**، ثم توجه إلى الثغر **بسرقسطة** فمكث فيها سبعة أعوام يجاهد ويدافع عن بلاد المسلمين، ويعلِّم الناس القرآن ويروي لهم العلم، وبعدها رجع إلى مسقط رأسه **قرطبة**، فوجدها قد خَرِبتْ بسبب كثرت الفتن والصراعات الداخلية، فارتحل إلى **دانية** لما فيها من الأمن والعلم، إذْ كان " أهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء ويتفضل عليهم وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده، ومنهم شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات والقرآن "[4].

وقد التقى الإمام الداني في هذه الرحلة المباركة لطلبه العلم بالكثير من العلماء والفقهاء والقرّاء والمحدثين، فكتب عنهم، وتربع بين أيديهم في حلقاتهم ينهل من علمهم وأدبهم " فروى بقرطبة عن أبي المطرف عبد الرحمن بن عثمان القشيري الزاهد، وعن أبي بكر حاتم بن عبد الله البزاز... ويونس بن عبد الله القاضي وغيرهم ، وسمع من أبي عبد الله بن أبي زمنين كثيرا من روايته وتواليفه، وسمع **بأستجة**، **وبجانة**، **وسرقسطة** وغيرها من بلاد الثغر من شيوخها كثيرا، ورحل إلى المشرق ولقي **بمكة** أبا الحسن أحمد بن فراس العبقسي فسمع منه ومن غيره، وسمع **بمصر** من أبي محمد بن النحاس، وأبي القاسم عبد الوهاب بن أحمد بن منير، وخلف بن إبراهيم بن خاقان، وفارس بن أحمد، وطاهر بن عبد المنعم وجماعة سواهم. وسمع **بالقيروان** من أبي الحسن القابسي ومن جماعة سواه "[5].

[4] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط.2، دار صادر، بيروت، 1995م، 434/2.

[5] الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص : 385

وقال ابن الجزري في غاية النهاية: " **أخذ القراءات عرضًا** عن خلف بن إبراهي م بن خاقان، وأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وعبد العزيز بن جعفر بن خواستي الفارسي، وأبي الفتح فارس بن أحمد وأكثر عنه، وأبي الفرج محمد بن عبد الله النجاد، وخاله محمد بن يوسف، وعبيد الله بن سلمة بن حزم ومنه تعلم عامة القرآن، وعبد الله بن أبي عبد الرحمن المصاحفي، **وروى كتاب السبعة لابن مجاهد سماعًا** عن أبي مسلم محمد بن أحمد الكاتب بسماعه منه... **وسمع الحديث من جماعة** وبرز فيه وفي أسماء رجاله وفي القراءات علما وعملا وفي الفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم "[6].

وبسبب هذه الرحلة الطويلة المباركة في طلب العلم والقراءات، ولقاء الداني لهذا الكم الهائل من العلماء والفقهاء والقرّاء والمحدثين، والرواية عنهم، أصبح أبو عمرو الداني أحد العلماء البارزين، والقراء المتقنين، والمشايخ المشهورين، لذلك قصده الطلبة من كل أنحاء بلاد الإسلام للقراءة عليه، والجلوس بين يديه لأخذ علم القراءات وغيرها من العلوم، وكان من أبرز تلامذته الذين قرأوا عليه: " أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيسولي – نزيل الثغر- وولده أحمد بن عثمان بن سعيد... وأبو داود سليمان بن نجاح وغيرهم كثير، **وروى عنه التيسير سماعًا** عبد الحق بن أبي مروان بن الثلجي الأندلسي، وأبو القاسم شيخ ابن نمارة، **وروى عنه بالإجازة** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني، وأحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسي - وهو آخر من روى عنه مطلقًا – فإنه بقي إلى بعد الثلاثين وخمسمائة"[7].

[6] شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، تحق :ج. برجستراسر، ط. 1، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، 1/503-504

[7] المصدر السابق.

ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى الكثير من العلماء وأهل التاريخ والسِّير على أبي عمرو الداني ولقَّبوه بعدّةِ ألقابٍ تدل على تمكُّنه من العلم وتقدُّمِه في علوم القرآن وعلم القراءات وغيرها من العلوم: **قال ابن بشكوال**: " كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك تواليف حسانا يطول تعدادها، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن، متفننا بالعلوم جامعا لها معتنيا بها، دَيِّنًا فاضلًا ورعًا سُنيًّا.

وقال المغامي: كان أبو عمرو الداني مجاب الدعوة مالك المذهب .

قال الحميدي: محدث مكثر، ومقرئ متقدم، سمع بالأندلس والمشرق وطلب علم القراءات، وألف فيها تواليف معروفة [8]

وكان- رحمه الله – يقول: " ما رأيت شيئًا إلا كتبتُه ولا كتبتُه إلا حفظتُه ولا حفظته فنسيتُه.

وكان يُسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيُوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها " [9].

قال ابن الجزري: ومن نظر كتبَه علِم مقدار الرجل، وما وهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتاح العليم " [10].

آثاره ومؤلفاته:

أجمع كلُّ من ذكر مصنفات الداني - رحمه الله تعالى - أنها مؤلفات حسنة مفيدة، مختلفة ومتنوعة في شتى العلوم، وعددها مائة وعشرون مؤلفا، منها المطبوع والمخطوط، ومنها المفقود، ذكرها ابن بشكوال في كتابه الصلة، وابن الجزري في غاية النهاية، والذهبي في معرفة القرّاء الكبار [11].

[8] الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص : 385 .

[9] غاية النهاية في طبقات القراء، 504/1 .

[10] المصدر السابق

[11] انظر الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص. 385، غاية النهاية في طبقات القراء، 504/1، معرفة القراء الكبار، 226/1.

وقد ذُكِرت كل هذه المصنفات مرتبة في مخطوط بالأزهر الشريف، حققه الأستاذ غانم قدوري الحمد، ونقلها الباحث خلف بن محمود الشغدلي، في تحقيقه لكتاب التيسير لأبي عمرو الداني[12].

قال الإمام الذهبي: " وكتبه في غاية الحسن والإتقان، منها كتاب جامع البيان في القراءات السبع، وطرقها المشهورة والغربية، وكتاب إيجاز البيان في قراءة ورش مجلد، وكتاب التلخيص في قراءة ورش مجلد صغير، وكتاب التيسير مجلد، وكتاب المقنع في رسم المصحف، وكتاب المحتوى في القراءات الشواذ، وكتاب الأرجوزة في أصول السنة، وكتاب طبقات القراء وأخبارهم في أربعة أسفار، وكتاب الوقف والابتداء، وغير ذلك؛ بلغني أن له مائة وعشرين مصنفا "[13].

وفاته ودفنه - رحمه الله تعالى - :

عاش الإمام الداني حياة طويلة مع القرآن والسنة، إذْ كان عالما بالقرآن وقراءاته، راويا للحديث الشريف، محبًّا للعلم والعلماء، دَيِّنا فاضلا، ورعا سنيًّا، مجاب الدعوة، مالكيَ المذهب.

قضى رحمه الله تعالى تلك الحياة الطويلة في طلب العلم والتعليم والتأليف والجهاد، حتى توفاه الله عزّ وجلّ " بدانيةَ يوم الاثنين في النصف من شوال سنة 444هـ

وكان دفنه بعد صلاة العصر في اليوم الذي توفي فيه، ومشى السلطان أمام نعشه، وكان الجمْعُ في جنازته عظيما "[14]

2-2 : منهج الداني في تأليف كتابه: " التيسير في القراءات السبع "

يُعدُّ كتابُ التيسير في القراءات السبع من أشهر كتب الداني، لاختصاره، وحسن منهج تأليفه، وجودة أسلوبه، لذلك سهُل حفظُه وضبطُه، واعتمد عليه الناس في تعلّم القراءات السبع.

[12] خلف بن محمود بن سالم الشغدلي، التيسير في القراءات السبع، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة، كلية علوم القرآن والدراسات الإسلامية، قسم القراءات، 1422هـ، ص: 52-57

[13] معرفة القراء الكبار، 227/1.

[14] الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، ص: 387

وقد أجاد الداني - رحمه الله- فتقسيمِ كتابِه فجعله على ثلاثةِ أقسام رئيسة، ومقدمةٍ وخاتمةٍ:

فذكر في المقدمة [ص: 3-4]: اسمَه ونسبَه وافتتح كتابه بالحمد والثناء على الله عزَّ وجلّ، والصلاة على النبي ﷺ، ثم بيَّن سبب تأليفه للكتاب، وهو بطلب من شخصيةٍ لها مكانتُها ومنزلتُها في الدولة الأندلسية، ولعله يكون الأميرُ أو السلطانُ؛ إذْ يقول في المقدمة: " ...فإنكم سألتموني – أحسن الله إرشادكم – أن أصنف كتابا مختصرا في مذاهب القراء السبعة ..."[15] ، ومرة يقول: " اعلم – أيّدك الله - ..."[16]

ثم بيَّن أنه كتاب مختصر في القراءات السبع، وأنه اختار قارئا واحدا من كل مصر، ولكل قارئ راويان معتمدان في الكتاب .

وجعل كتابه أبوابا مقسمة على الشكل الآتي:

1- أبواب التعريف بالقرّاء وذِكر الإسناد [ص: 5-15] كمدخل لهذا العلم: ذكر فيها التعريف بالقراء السبعة ورواتهم وأسانيدهم، وإسناده الذي أدى به القراءة عنهم .

2- أبواب أصول القراءات [ص: 15–52]، وهي القواعد المستمرة في كل القرآن، فذكر باب الاستعاذة ثم البسملة ثم أم القرآن ثم الإدغام... الياءات الزوائد .

3- أبواب فرش الحروف [ص: 53–180] وهي الكلمات التي اختلف فيها القراء في كل القرآن، وهذه إما أن تكون في موضع واحد فقط، أو أنها واردة في كل القرآن .

- ومن منهجه – رحمه الله – ترتيب القراءات حسب سور القرآن بدءا بأم القرآن (الفاتحة) ووصولا إلى سورة الناس .
- وإذا كان الباب طويلا أو فيه تفصيل وخلاف كثير جعله فصولا قصيرة .
- ولا يذكر توجيه القراءات إلا نادرا حتى لا يطول الكتاب .
- كما أنه يذكر الخلاف ولا يحرره للاختصار .
- ولا يبيّن الوجه الذي يختاره ويُفضِّله إلا نادرا.

[15] -الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، ط.1، مكتبة العلم، القاهرة، 2003 ، ص : 03

[16] المصدر نفسه: ص : 181 .

- ولا يستطرد في مسائل النحو والعربية، وهو قليل الاقتباس من الشعر.
- ولا يعيد الشيء المكرر إلا قليلا فيقول : " وقد ذُكر .." .
- ولم يذكر في كتابه إلا ثلاثة أحاديث فقط .
- وله مصطلحاته الخاصة في كتابه، مثل مصطلح (الحرميان) إذا اتفق عبد الله بن كثير المكي ونافع المدني، وإذا اتفق قراء الكوفة سماهم (الكوفيين) .
- وله طريقتين يذكر بهما القراءات:

1- طريقة أهل الحديث: بالإسناد.

2- طريقة التلقي والمشافهة عن شيوخه.

- ويختم الفصول بقوله: " وبالله التوفيق " .
- وختم كتابه بباب التكبير على طريقة أهل مكة وفصَّل فيها باختصار .
- وبيّن كيفيَّة مجلس ختم القرآن، وأقرّ دعاء الختمةِ وطريقةَ الحالِّ المرتحل[17].

3-2 : خصائص ومميزات التأليف عند الإمام أبي عمرو الداني في كتابه التيسير:

هذا المبحث مبنيٌّ عن المبحث الذي قبله، فإذا عرفنا منهج الدانيّ في التأليف، تبينتْ لنا الخصائص والمميّزات التي تميّز تأليفه عن بقيّة المؤلفات التي أُلِّفتْ في هذا الفن، ومن خلال ملاحظة منهجه في تأليف كتاب التيسير في القراءات السبع تتضح لنا الخصائص والمميزات التالية:

1- الاختصار والإيجاز وترك التكرار والتطويل[18] .

2- صحة الإسناد عن الشيوخ الضابطين لعلم القراءات.

3- اعتماد الصحيح من القراءات السبع المشهورة[19]، وتركِ القراءات الشاذة .

4- تهذيب التراجم، فهي قصيرة ومنضبطة .

---

[17] الحال المرتحل : الذي ما إن يختم القرآن حتى يرجع إلى أوله ليختمه مرة أخرى ، لينظر التيسير، ص : 181 .

[18] انظر: التيسير، ص: 02 .

[19] المصدر نفسه، ص : 03 .

5- التنبيه على الشيء الضروري خاصة في الوقف والابتداء، مثل قوله في سورة النمل: الْكسَائي" أَلا يسجدوا " بتَخْفِيف اللَّام، وَيقف" ألا يا"، ويبتدئ " اُسجدوا "على الامر، أَي: (ألا يا أيها النَّاس اسجدوا) وَالْبَاقُونَ يشدِّدون اللَّام لاندغام النُّون فِيهَا، ويقفون على الْكَلِمَة بأسرها[20].

6- وضع الاصطلاحات الخاصة بكتابه وشرحها في المقدمة للاختصار والتيسير والضبط والحفظ، فقال: " اذا اتّفق نَافِع وَابْن كثير قلتُ قَرَأَ الحرميان وَإِذا اتّفق عَاصِم وَحَمْزَة والكسائي قلتُ قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ طلبا للتقريب على الطالبين ورغبة فى التَّيْسِير على المبتدئين"[21].

7- جودة الأسلوب وحسن التأليف والضبط، إذ يُعتبر كتاب التيسير كالمتن الضابط لعلم القراءات السبعة المشهورة .

8- التيسير والتسهيل، ويظهر ذلك من عنوان الكتاب وأسلوب مؤلفه، وقد صرح بذلك في مقدمة الكتاب.

9- التدرج والانتقال في بسط العلم، حيث بدأ بتراجم القرّاء ورواتهم، ثم انتقل إلى الأصول العامة للقراءات: وهي القواعد المطردة في كل القرآن، ثم بعد ذلك تعرض لفرش الحروف واختلاف القرَّاء في الكلمات القرآنية المتفرقة في سور القرآن الكريم.

10- الترتيب حسَب سور القرآن الكريم حتى يَسهُل على القارئ الرجوعَ إلى الكلمة القرآنية في المصحف الشريف.

11- عدم توجيه القراءات وتركِ التعليل طلَبا للتيسير والاختصار.

12- عدمُ ذكر المسائلِ الخلافيةِ وعدمُ الردِّ على المخالفين .

13- لا يذكر اختياره ومذهبه المفضَّل إلاَّ نادرا فيقول مثلا: " ...وبذلك قرأتُ في مذهبه وبه آخذ فاعلم ذلك؛ وبالله التوفيق "[22].

---

[20] انظر: التيسير ، ص : 131 .

[21] المصدر نفسه، ص : 04 .

[22] المصدر نفسه ، ص : 40 ، 93 .

14- يجعل اسم السورة كالعنوان للفصل، ثم يذكر رقم الآية محلّ الخلاف، والكلمة القرآنية المختلف فيها .

15- يحرر اختلاف القرَّاء باختصار، فيذكر القراءة المخالفة للجمهور وبعدها يذكر قراءة باقي القرَّاء إجمالاً؛ فيقول مثلا: " الكوفيون" يَكذِبون "بفتح الياء مخفَّفا والباقون بضمها مشدَّدا "[23]

16- ذكر ياءات الإضافة وكيفية قراءتها في آخر كل سورة[24] .

17- ذكر الياءات الزوائد عند آخر كل سورة فيقول: "محذوفاتها" ويذكر من حذفها ومن أثبتها في آخر كل سورة .

18- يختم الفصول بالدعاء فيقول: " وبالله التوفيق "[25] .

3.خصائص التأليف عند الإمام أبي القاسم الهذلي:

1.3 ترجمةٌ مختصرةٌ للإمام الهذلي البسكري الجزائري :

هو يوسف بن علي بن جُبارة [26]، وكنيتُه: أبو القاسم، وقيل: أبو الحجاج "[27]

وقال الذهبي رحمه الله: " يوسف بْن عليّ بْن جُبارة، أبو القاسم، وأبو الحَجّاج، الهُذليّ، المغربي، المقرئ المتوفى: 465هـ ، صاحب " الكامل فِي القراءات ".

- نسبُه وألقابُه وأوصافه:

كل من ترجم للإمام الهذلي، ذكره بالاسم الثلاثي: اسمه (يوسف)، واسم أبيه (علي) واسم جده (جُبارة)، وبعضهم زاد على نسب جده، فأضاف: جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة.

هذا؛ وقد أوصل ابن ماكولا في " الإكمال " نسب الإمام الهذلي إلى صاهلةَ بن كاهلٍ، وأتمَّه السمعانيُ في" الأنساب " إلى عدنان .

---

[23] انظر: التيسير ، ص : 53 .

[24] المصدر نفسه، ص: 85-86 .

[25] المصدر نفسه، ص: 18 .

[26] معرفة القراء الكبار :[1/239-242] ، ولينظر غاية النهاية ، [2/397-401] .

[27] الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص : 643 .

" فهو أبو القاسمِ؛ يوسفُ بنُ عليٍ بنُ جُبارةَ بنِ مُحمَّدٍ بنِ عُقَيْلٍ بن سَوادةَ بن مِكْنَاسَ بن وَرْبَلِيسَ بن هُدَيْدٍ بنِ جَمَخٍ بنِ خِبا بنِ مُسْتلْمَخٍ بن عكرمةَ بن خالدٍ بن خُوَيْلدٍ بنِ مُحَرِّثٍ بن زُبَيدٍ بن مَخْزومٍ بن صَاهِلةَ بن كاهلٍ بن الحارثِ بن تميمٍ بن سعدٍ بن هُذَيْلٍ بن مدركةَ بن إلياسَ بن مُضرٍ بن نِزارٍ بن مَعْدٍ بن عَدنانَ "[28].

ويعرف الإمام الهذلي بعدَّة ألقاب، وذلك لكثرة تِرحاله وتنقله في طلب القراءات القرآنية، واستقراره في عدَّة مناطق إسلامية نُسِبَ إليها، ومن أشهر ألقابه: (الهذلي، البسكري، المغربي، الأندلسي).

الهُذلي: نسبة إلى القبيلة العربية المعروفة (هُذَيْلٍ) " بضم الهاء وفتح الذال المعجمة، وهي قبيلة عربية، يقال لها: هذيل بن مدركة بنِ إلياسِ بنِ مضرِ بنِ نزارٍ بن معدٍ بنِ عدنانَ"[29].

وقد صرح الإمام الذهبي في " معرفة القرّاء الكبار " أنَّ أبا القاسم الهذلي البسكري، من ذرية أبي ذؤيب الهذلي الذي قَدِم إلى إفريقية فاتحا مع جيوش الإسلام في عهد عثمان بن عفان – ﷺ – فقال رحمه الله : " وهو من ذرية أبي ذؤيب الهذلي"[30].

البَسكري: نسبةً إلى مدينة بَسْكَرة، مسقط رأسه، وهي مدينة جزائرية جميلة، تعرف بحمَّامَاتها المعدنية، وأُكُلاتها التقليدية، ومناخها شبه الصحراوي... ضبطها أهل التراجم والسير، بفتح الباء والكاف هكذا: بَسْكَرَة[31].

أو بالكسر فيهما هكذا: بِسْكِرة، حيث جاء في معجم البلدان : " بِسْكِرَةُ: بكسر الكاف، وراء: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، فيها نخل وشجر وقسب جيد ... وتعرف ببسكرة النخيلِ.

وإليها ينسب أبو القاسم يوسف بن عليّ بن جبارة... البسكري "[32].

---

[28] السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط : 1، 1962 م ، [13/ 391] .

[29] المصدر نفسه : [391/13] .

[30] الذهبي ، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار، تح : د/أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط: 1، 1997م، [651/1-654] .

[31] كذا ضبطها الحازمي وغيره، يقول: بَسكَرة، بفتح أوله وكافه، قال: وهي مدينة مسوَّرة ذات أسواق وحمَّامات، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة. انظر: ياقوت الحموي ، أبو عبد الله، شهاب الدين بن عبد الله الرومي، معجم البلدان ، دار : صادر، بيروت، ط :2 1995 م [422/1]

[32] المصدر نفسه .

المغربي: وهي نسبة مطلقة تحتاج منا إلى تقييد، فالكثير من أهل التراجم والسير نسبوا الإمام الهذلي البسكري الجزائري إلى المغرب، وذلك نسبة لبلاد المغرب العربي الكبير، الذي يضم كلا من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، حيث يطلق لقب (المغربيُّ) قديما، على كل مَنْ جاء من جهة الغرب مِنْ وراء مصر، فكل مَنْ جاء من وراء مصر، من جهة الغرب عند القدامى فهو مغربي وكل من جاء من جهة الشرق قَبلَ مصر فهو مشرقي، وهي نسبة عموم وليست نسبة خصوص.

فالإمام الهذلي إذًا جزائريٌّ، مولدًا وموطناً، وإنما هو مغربيٌّ انتماءً ونسبةً فقط للمغرب العربي الكبير .

ومن أهل التراجم والسير من لقبه بألقاب تدل على سِعة علمه، وطول رحلته في طلب العلم؛ منها: العالم، المقرئ، الفقيه، المتكلم، النحوي، الأديب، اللغوي، الأستاذ الكبير، الرحالة، الجوال[33] ...

وهذا يدلنا دلالة واضحة على سعة علمه، وتبحره في العلوم الشرعية، في مجالات مختلفة، وتخصصات متنوعة، فهو بحقٍّ عالمٌ موسوعيٌّ، واسعَ الاطلاع، كثيرَ المعرفة.

مولده ونشأته ورحلته العجيبة في طلب العلم:

ولد الإمام الهذلي البسكري بمدينة بسكرة في رمضان سنة ثلاث وأربعمائة (403هـ)[34] على أصح الأقوال، وترعرع بها، ونهل من علم علماءها، إذ كان أهل بَسْكَرةَ آنذاك علماء على مذهب أهل المدينة[35] .

ولم تذكر لنا المصادر التي ترجمتْ له رغم كثرتها طلبَه العلم في صغره، وإنما اتفقت كلُّها على أنه سافر بعد أن حفظ القرآن الكريم وتعلَّم العربية وبعض متون الفقه والتوحيد، سنة (425هـ)[36] في رحلة تعتبر من أشهر وأوسع وأعجب الرحلات التي سُمِعَ بها في طلب القراءات والحديث الشريف والرواية .

---

[33] لينظر: معرفة القراء الكبار، للإمام الذهبي [239/1-242] ، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري [397/2-401] ولسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني [325/6-326] ، والأعلام، للزركلي [242/8].

[34] -معرفة القراء الكبار، [1 /654] .

[35] معجم البلدان، [422/1] .

[36] غاية النهاية، [171/4] .

حيث زار الإمام الهذلي ونزل في أكثر من خمسين مدينةٍ لقيَ فيها 365 شيخا، وقد قال عنها وعنه الحافظ ابن الجزري: "وطاف البلاد في طلب القراءات، فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ[37]"

وهذه الرحلة الطويلة العجيبة بدأها سنة خمسٍ وعشرين وأربعِ مائة (425هـ) وعمره في ذلك الوقت لم يتجاوز 22 سنة من بسكرة، عاقدا العزم على أن يبلغ بذلك مبلغا لم يُسبق اليه، فقدر الله عزَّ وجلَّ له ذلك، وكُتب له، فكان مما قاله بعد أن بلغ به المطاف أقصى الشرق: " ...ولو علمت أحداً تقدم عليّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته..." [38].

وهذه بعض الأقاليم والمدن التي شملتها هذه الرحلة المباركة [39]:

-كانت الانطلاقة من مدينته بسكرة إلى مدينة القيروان، ثم إلى طرابلس، ومن مدينة طرابلس اتجه إلى مصر وزار مختلف مدنها، وبعدها انتقل إلى الشام: فنزل بالبلدان التالية: فلسطين: لبنان، سوريا، وفي كل بلد طاف بمختلف مدنها وقرأ على علمائها ومنها دخل إلى الحجاز فأخذ عن علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم انتقل الى العراق ومنها دخل إلى بلاد فارس (إيران وما جاورها) وما وراء النهرين فنزل بالمدن التالية: كازرون، وفا، شيراز، كرمان، أصبهان، همذان، نيسابور، بخارى، سمرقند، بست.

ثم اتجه الى تُركِستان [على الحدود الروسية اليوم] وزار مدينة فرغانة.

وبعد هذه الرحلة الطويلة الفريدة من نوعها، ذاع صيت الإمام الهذلي وازدادت شهرتُه، فطلَب منه الوزير نظام الملك (الوزير السلجوقي) العودة إلى نَيْسابور، حيث عَيَّنه هناك معلما للقراءات والعلل في مدرسته النظامية، إلى أن توفي - رحمه الله - سنة 465 هـ [40].

---

[37] غاية النهاية

[38] المصدر نفسه .

[39] أبو مريم الجزائري ،الإمام المقرئ المحدث الراوية الرحال الجوال أبو القاسم الهذلي البسكري، 23Sep 2008، ملتقى أهل التفسير، http://tafsir.net ، بتصرف واختصار، ولينظر؛ معجم البلدان [2/ 51]، وهو المصدر الذي أعتمد عليه لتحديد ومعرفة مواقع هذه المدن و الأماكن .

[40] معرفة القراء الكبار ،[1/239-242] ولينظر؛ المصدر السابق .

شيوخه وتلامذته :

أولا : شيوخه [41]:

كان الإمام الهذلي محبا للعلم، مواضبا على مجالسة العلماء، حريصا على الجلوس في حلقات الذكر، ولو بعد الكبر والنبوغ والتحصيل والتقدم، فها هو يجلس في حلْقة الشيخ أبي القاسم القشَيْري، ويتعلم منه الأصول والفقه، مع أن الهذليَ كان قد تجاوز الخامسة والخمسين من عمره، وكان أستاذا للقراءات والعلل، وشيْخًا ممتازًا في النحو والعربية، مما دفع القشيريَّ إلى مراجعته في النحو والصرف والقراءات والاستفادة منه.

وبسبب ذلك كله يعد الإمام الهذلي من أكثر العلماء شيوخا، حيث بلغ عدد شيوخه (365 شيخا) جمع عليهم القراءات، وروى عنهم الحديث والروايات، وتعلم منهم الأصول والفقه والنحو والعربية...

قال الهذلي في الكامل: " فجُمْلة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً "

قال رحمه الله - مصرا على طلب العلم ومجالسة العلماء والاستفادة من الشيوخ - " ولو علمتُ أحداً تقدَّم عليَّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدتُه ".

قال عنه ابن الجزري رحمه الله: " وقد ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم القراءات في كتابه وعدتهم مائة واثنان وعشرون (122 شيخًا) في كامله [42]".

وقال عنه الإمام الذهبي: " وقد ذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم، وعدتهم مائة واثنان وعشرون شيخا، ثم ذكر هم ... وقال: "إنما ذكرت شيوخه، وإن كان أكثرهم مجهولين لتعلَم كيف كانت هِمَّة الفضلاء في طلب العلم [43] ".

---

[41] الهذلي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط.1، 2007م، كتاب الأسانيد، ص. 141 وما بعدها، فقد ذكر الهذلي شيوخه الذين قرأ عليهم، والمدن التي قرأ بها، وانظر: غاية النهاية، ج/ برجستراسر، [2/397-401].

[42] المصدر السابق .

[43] معرفة القراء الكبار ، الذهبي ، [1/239-242] .

ثانيا : تلاميذه:

لا شك أن شهرة الإمام الهذلي قد بلغت الآفاق، وأكثرُ ما أشتَهر به علم القراءات، وسماعها وبراعته فيها، حتى أصبح مرجعا لا يستغنى عنه فيها، غيرَ أنَّ علمه لم يقتصر على القراءات فقط، بل عُرف عنه بأنه كان محدثا بارعا، وإن لم يبلغ مبلغ الحفاظ الكبار، فقد سمع الحديث الشريف رواية ودراية أيضا من كبار حفاظه كالحافظ أبي نعيم الاصبهاني، وأبي بكر احمد بن منصور بن خلف.

كما كان مقدما في علمَيْ النحوِ والصرفِ، يدرس النحو ويفهم الكلام والفقه، عارفا بالعلل مواظبا على حضور دروس أبي القاسم القشيري يأخذ منه الأصول وكان القشيري يراجعه في مسائل النحو والقراءات ويستفيد منه [44].

ونظرا للمكانة العلمية الرفيعة التي بلغها الإمام الهذلي بين العلماء بما اكتسبه من سَعة العلم وعلوِّ الكعب في علم القراءات عيَّنه الأمير نظام الملك في المدرسة النظامية بنيسابور التي بقي بها معلما ومدرسا للقراءات والعلل لمدة ثماني سنوات كاملة : (من سنة 458هـ إلى أن توفي سنة 565هـ).

قال عبد الغفار الفارسي: إن نظام الملك أرسله [أبو القاسم الهذلي البسكري] إلى مدرسة نيسابور فقعد سنين وأفاد وكان مقدما في النحو والصرف وعلل القراءات..[45]

ولقد استفاد من ثقافة وعلم هذا الإمام المقرئ المجود المحدث النحوي الأديب خلقٌ كثير لا يعد ولا يحصى، سواء أثناء رحلاته أو أثناء جلوسه للتدريس في المدرسة النظامية بنيسابور، لذلك فإنه لا سبيل لحصر تلامذته لكثرتهم وهذا ذكر لأربعة من أشهرهم مع ترجمة مختصرة لهم[46] :

---

[44] المصدر نفسه، ولينظر: ابن ماكولا، أبو نصر، سعد الملك، علي بن هبة الله بن جعفر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط : 1 ، 1990م، [1/458-459]

[45] غاية النهاية ، ج. برجستراسر، [2/397-401] .

[46] الإمام المقرئ المحدث الراوية الرحال الجوال أبو القاسم الهذلي البسكري، أبو مريم الجزائري، مصدر سابق.

1/ أبو علي الأصبهاني الحاجِّي، سهل بن محمد بن أحمد بن حسين بن طاهر (543 هـ): " شيخ القراء بأصبهان، وهو شيخ كبير، فاضل، مُكثر من الحديث، أديب، خيّر، مبارَك، سمع: أبا القاسم يوسف بن جُبارة الهُذَلي، وكان آخر من حدّث عن الهُذلي، مصنّف الكامل في القراءات".

2/ إسماعيل بن الأخشيذ (524هـ): " الشيخ الأمين المسند الكبير أبو سعد إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن محمد بن علي بن الأخشيذ الأصبهاني التاجر ويعرف بالسراج سمع أبا القاسم عبدالرحمن بن أبي بكر الذكواني وأبا طاهر بن عبدالرحيم الكاتب... كان سديد السيرة قرأ بروايات ونسخ أجزاء كثيرة وكان واسع الرواية موثوقا... قلت توفي في شعبان وقيل في رمضان سنة أربع وعشرين وخمس مئة"[47].

3/محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي (521هـ): " الإمام الكبير شيخ القراء أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي صاحب التصانيف في القراءات، ولد سنة خمس وثلاثين وأربع مئة وتلا بالعشر على أبي علي غلام الهراس وأخذ عن أبي القاسم الهذلي صاحب الكامل... قال خميس الحوزي هو أحد الأئمة الأعيان في علوم القرآن برع في القراءات قلت تلا عليه سبط الخياط وأبو الفتح بن زريق الحداد وأبو بكر بن الباقلاني وعلي بن عساكر البطائحي وعدد كثير واشتهر ذكره مات في شوال سنة إحدى وعشرين وخمس مئة"[48].

4/ أبو المظفر السكري المعروف بشيذة (524 هـ) :"عبد الواحد بن حمد بن شيذة بكسر المعجمة وياء ساكنة آخر الحروف وذال معجمة أبو المظفر السكري الأصبهاني، أخذ القراءات عرضاً عن أبي نصر محمد بن عمر البقال وروى كتاب الكامل للهذلي عنه، حدَّث به عنه الحافظ الإمام أبو العلاء الهمذاني ومحمود بن محمد الشحامي ومحمد بن أبي القاسم المعلم ومحمود بن أبي الرجاء وقرأ عليه بعض القرآن النقاش ومحمد بن الحسن بن إسماعيل الهروي "[49].

---

[47] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، تح.: شعيب الأرناؤوط، ط.3، مؤسسة الرسالة، 1985م، [5/ 553 ، الترجمة رقم : 322].

[48] المصدر نفسه، [3 / 498، ترجمة رقم : 286].

[49] غاية النهاية، [1/ 474 ، الترجمة رقم : 1922]

وقال السمعاني: " أبو المظفر عبد الواحد بن حمد بن عبد الله المقرئ السكري المعروف بشيذة من أهل أصبهان، شيخ صالح سديد من أهل القرآن... كتب إلي الإجازة بجميع مسموعاته وكانت ولادته في سنة أربع وأربعين وأربعمئة وتوفي في سنة أربع وعشرين وخمسمئة "[50].

وفاته – رحمه الله تعالى - وثناء العلماء عليه :

أولا : وفاته – رحمه الله تعالى - :

لا شك أن طول الرحلة في طلب العلم وكثرة التنقل والترحال قد أثَّرتْ على الإمام الهذلي، فضعُف بدنُه، وتناقصت قوته، فطلب منه الوزير نظام الملك الجلوسَ في مدرسته النظامية بنيسابور للتدريس وتعليم الطلاب، فقعد بها ثمانية أعوام كاملة يفيد الطلاب والتلاميذ، ويتعلم منه الناس علم القراءات والعلل والنحو والصرف والحديث...، ولكنه مع كل ذلك، كان شغوفا بطلب العلم، فكان كثير القراءة والمطالعة، محافظا على الجلوس بين يدي الشيوخ والعلماء في حلقات الذِكر، فأضرت به كثرة القراءة والمطالعة، حتى عمِي في آخر عمره، وتوفي– رحمه الله - بنيسابور، سنة خمس وستين وأربع مائة (465هـ) غريبا بعيدا عن بلده، وقد شهد جنازته الأمير ومن دونه، فرحِمَهُ الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنَّاته، وجزاه الله خير الجزاء، عن خدمته لكتاب الله وقراءاته .

ثانيا: ثناء العلماء عليه

كان أبو القاسم الهذلي البسكري - رحمه الله - موضع تقدير العلماء والشيوخ الذين أثنوا عليه في حفظه وعلمه وتبحره في مختلف العلوم، وتخصصه في علم القراءات وعللها وعلم العدد والنحو والصرف وعلوم العربية الأخرى، وكانت رحلته الطويلة الواسعة، وهمته العالية في طلب العلم، موضع إعجاب كل من عرفه وطالع سيرته، وكل من ترجم له أثنى عليه، وعلى كتابه الكامل في القراءات، إذْ يعتبر أوسع كتاب في القراءات القرآنية، وأما رحلته في طلب القراءات فهي أكبر رحلة قام بها عالم من العلماء في طلب العلم، حيث تحقق فيه قول رسول الله ﷺ : " من سلك طريقا يلتمس به علما سهَّل الله له به طريقا إلى الجنة "[51] .

---

[50] السمعاني، الامام أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي: التحبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، ط .1، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، 1975م، [497/1].

[51] متفق عليه

قال عنه الإمام شمس الدين الذهبي: " أبو القاسم الهُذَليّ المقرئ المغربي البَسْكريّ، أحد الجوالين في الدنيا في طلب القراءات، لا أعلم أحدا رحل في طلب القراءات، بل ولا الحديث أوسع من رحلته فإنَّهُ رحل من أقصى المغرب إلى أن انتهى إلى مدينة فرْغَانة، وهي من بلاد التُّرك "[52].

قال عنه الحافظ ابن الجزري في غاية النهاية " الأستاذ الكبير الرحال، والعلم الشهير الجوال، ...طاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ، ... قلت كذا ترى همم السادات في الطلب "[53].

قال عنه عبد الغفار الفارسي: "من وجوه القراء ورؤوس الأفاضل، عالم بالقراءات"[54].

قال عنه الأمير ابن ماكولا: " كان يدرس علم النحو ويفهم الكلام... وكان قد قرره الوزير نظام الدين في مدرسته بنيسابور فقعد سنين وأفاد، وكان مقدماً في النحو والصرف وعلل القراءات، وكان يحضر مجلس أبي القاسم القشيري ويأخذ منه الأصول وكان القشيريُ يراجعه في مسائل في النحو والقراءات ويستفيد منه[55] .

[52] الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح : د/ بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط.1، 2003 م .[135/10 ، 229] .

[53] غاية النهاية، ج. برجستراسر، [397/2-401] ، 4 – المصدر نفسه .

[55] معرفة القراء الكبار، الذهبي، [239/1-242]

2.3 منهجُ الإمامِ أبي القاسمِ الهذليّ في كتابه: " الكامل في القراءات العشر "

من الواضح جدا لمن طالع كتاب الكامل في القراءات العشر، أن الإمام الهذلي - رحمه الله تعالى- ركز فيه على جمع وإثبات الطرق والروايات مع مراعاة التلخيص والاختصار، فنجده يصرح بذلك في مقدمة الكتاب قائلا: " ألفت هذا الكتاب فجعلته جامعاً للطرق المتلوة والقراءات المعروفة ..."[56].

وقد عزم الإمام الهذلي رحمه الله تعالى أن يشرح هذا الكتاب ويعلل ما فيه من قراءات، إن أمدَّ الله له في العمر وأخَّرَ له في الأجل فقال: " إنا لم نجعل هذا الكتاب للعلل، إنما جعلناه لإثبات الرواية، فإن أخَّر اللَّه تعالى في الأجل، علَّلْناه في كتاب أطول منه وشرحناه "[57].

وقد قسَّم الإمام الهذليُّ كامله إلى قسمين رئيسين: قسم لبيان أصول القراءات، وقسم لبيان فرش الحروف .

فذكر في القسم الأول: أصول القراءات وجعل تحته (12) كتابا وهي كالآتي:

1/ كتاب فضائل القرآن، 2/ كتاب التجويد، 3/ كتاب العدد، 4/ كتاب الوقف، 5/ كتاب الأسانيد، 6/كتاب الإمالة، 7/ كتاب الإدغام، 8/ كتاب الهمزات، 9/ كتاب المد والوقف لحمزة. 10/ كتاب الياءات، 11/ كتاب الهاءات وميم الجمع، 12/ كتاب التعوذ والتسمية والتهليل والتكبير .

وأما القسم الثاني: فقد ذكر فيه فرش حروف القراءات المتواترة والشاذة، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، واختار منها بعض القراءات وعلَّل بعضها، عُرفت فيما بعد (باختيارات الإمام الهذلي في القراءات)، فقال رحمه الله تعالى بعدما ذكر أسانيد القراءات التي قرأ بها وجمعها على شيوخه: " هذا ما انتهى إلينا من السبعة ورجالها، والاختيارات التي اختارها علماء الأمصار، ثم اتبعتُ أثرهم فاخترتُ اختيارًا وافقتُ عليه السلف بعد نظري في العربية، والفقه، والكلام، والقراءات، والتفاسير، والسنن، والمعاني (البلاغة)، أرجوا أن ينفع بعون اللَّه وتوفيقه..."[58]

---

[56] الهذلي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها.

[57] المصدر نفسه، [ص : 308] .

[58] المصدرنفسه، [ص: 307].

وقد اتَّبع الإمام الهذلي منهجية سهلة وواضحة في إثبات وسرد القراءات في كتابه الكامل: حيث يُصدَّر القول بذكر الكلمةِ أو اللفظةِ القرآنيةِ (محلّ الخلاف)، ويُردفها بذكر ما فيها من خلاف في القراءات منسوبًا لأصحابه، بأسمائهم أو برموز قد وضعها الهذلي مسبقا (مثل: مكي، مدني، كوفي، حِمصي ...)، وفي الأخير يختار الهذلي قراءته وربَّما يُعللها ويشرحها ويُبيّنُ سبب اختيارها عن غيرها.

مثال ذلك: قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 09 : "**(وَمَا يَخْدَعُونَ)** بالألف نافع غير اختيار ورْش، مكي غير ابن مُحَيْصِن، وأَبُو عَمْرٍو، وابن مسلم، وعبيد بن نعيم عن أبي بكر، وابْن سَعْدَانَ، والْمُعَلَّى، وابن صبيح والزَّعْفَرَانِيّ، الباقون: بغير ألف، وهو الاختيار؛ إذ المخادعة تجري بين اثنين وهو يخدع نفسه "[59].

وفي بعض الأحيان يخرج الهذلي عن شرطه فيعلل بعض القراءات ويشرحها: كقوله في قصه آدم: " **(فأزالهما)** [بالألف بعد الزاي وتخفيف اللام]حَمْزَة، وطَلْحَة، والهمداني، والحسن، وابن صالح، وابن الجلاء عن نصير والزَّعْفَرَانِيّ لكن طَلْحَة وابن الجلاء يكسران الزاي، الباقون (فَأَزَلَّهُمَا)، وهو الاختيار؛ لأن معناه استزلهما [أي: أوقعَهما في الزلل وهو: الخطأ والمعصية]، قال ابن الغريزي: "أزالهما "، نحَّاهما؛ و"أزلَّهما " استزلهما، والقصة تدل على الاستزال وهو مجهول، على أن آدم لم يكن نبيًا حين خرج من الجنة إذ الأنبياء معصومون "[60].

اعتمد الهذلي رحمه الله في اختياراته على عدة معايير ذكرها الدكتور نصر سعيد عبد المقصود في بحثه: (الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه) فقال رحمه الله: "هذه أهم المعايير التي استنبطتُها من خلال تعليلات الهذلي لاختياراته:

1/ اتفاق أكثر القراء وشهرة القراءة، 2 / موافقة القراءة لأفصح اللغات.
3/ موافقة القراءة للمصحف العثماني، 4/ استحسان القراءة لغويا.
5/ موافقة القراءة للمعنى (السياق) أو الحديث أو القصة .
6/ كثرة دوران القراءة في القرآن الكريم: (الأشباه والنظائر) "[61].

---

[59] انظر الكامل: [ص: 480] .

[60] المصدر نفسه، [ص: 483] .

[61] نصر سعيد عبد المقصود، الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، د. ط، 2006م، [ص: 80-82]

3-3 : خصائص ومميزات التأليف عند الإمام أبي القاسم الهذلي .

للإمام الهذلي عدّة خصائص ومميزات تميّزه عن بقية المؤلفين في علم القراءات القرآنية حيث نجد في كتابه " الكامل" ما لا نجد في غيره من كتب الفن، لذلك اعتمد عليه غير واحد من العلماء وجعله عمدة في النقل عليه، والإسناد إليه، كالمحقق ابن الجزري في كتابيْه المشهوريْن: النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية .

وهذه بعض خصائص ومميّزات التأليف للإمام الهذلي في كتابه الكامل في القراءات العشر:

1- الاختصار والاقتصار على القليل تنبيهًا على الكثير فيقول: " فنقتصر على القليل تنبيهًا على الكثير، إذْ لم نضع هذا الكتاب للتطويل، ألا ترى أنَّا لم نذكر فيه العلل والشرح والشواذ وإنما جعلناه ليسْتبصرَ به المتعلمُ ويسْتذكرَ به العالمُ[62].

2- جمع فيه عدّة كتب [كتاب التجويد، كتاب العدد، كتاب الوقف... 14 كتابا] والتي أصبحت علوما مستقلة فيما بعد، لذلك كان الكامل من أوسع كتب القراءات .

3- ذكر فيه القراءات العشر المتواترة والقراءات الشاذة، كما يظهر من عنوان الكتاب: "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ".

4- ترجم لبعض الشيوخ المجهولين، الذين لم يذكرْهم أحد غيره.

5- اضطراب الأسانيد، حيث وقع له أوهام واضطراب في بعض الأسانيد وأسماء الرواة والشيوخ الذين روى عنهم القراءة، ربّما لكثرتهم وتشابه أسمائهم وكنْيتهم فقد روى القراءات عن (365 شيخا)، ولعل الخطأ كان من النسَّاخ أو بعض التلاميذ الذين كتبوا عليه، إذ يُحتَمل أنه أملاه عليهم في آخر حياته في المدرسة النظامية بنيسابور لما أصبح ضريرا فاختلطت عليه الأسماء والأسانيد – والله أعلم - .

6- ذكر الأحاديث الضعيفة وحتى الواهية والموضوعة في بعض الأحيان، ولم ينبه عليها، خاصة في كتاب فضائل القرآن[63].

---

[62] الكامل، ص: 37 .

[63] نفس المصدر، ص: 25 وما يعدها .

7- شرح و علل ما يحتاج للشرح والتعليل، وذكر فيه مسائل الخلاف مفصلة تفصيلا جيدا بأوجز عبارة وأقل كتابة .

8- ومن خصائصه حُسنُ التأليف، جودةُ الأسلوب، وسلامةُ اللغة، وبلاغةُ المعنى.

9- الردُّ على المخالفين من الروافض والزنادقة وأهل البدع وغيرهم بالأدلة العقلية والنقلية[64] .

10- ذكر اختياره ومذهبه المفضل في القراءة في كل موضع خلاف، وربما شرح وعلل سبب اختياره للقراءة.

11- يبسط القول في المسائل الخلافية ويذكر الصحيح والشاذ، وربما اختار من الشاذ حسب قواعده وأصول قراءته، ومعايير اختياره، مثل اختياره في قوله تعالى: **" وَيَشْهَدُ اللَّهُ "**[65]: [البقرة: 204] بفتح الياء ورفع الدال، والهاء من اسم اللَّه، كمجاهد وَحُمَيْد، وابن مُحَيْصِن، وابن أبي عبلة، **وهو الاختيار لما** ذكرنا إن حقيقة الفعل للَّه؛ لأنه أعلم بما في ضمير العباد، الباقون بضم الياء وفتح الهاء من اللَّه[66].

12- التوسع في باب الأصول والردِّ على الأخطاء والتنبيه على اللحن وتصحيحه [67].

---

[64] انظر ردّه على الروافض في كتاب العدد من الكامل، ص: 103 وما بعها، وردّه على النحويين وغيرهم ممن أنكروا قراءة حمزة بالإمالة في كتاب الإمالة من الكامل، ص: 308 وما بعدها .

[65] القراءة المتواترة، بضم الياء و كسر الهاء على من لم يسم فاعله، ورفع الهاء من لفظ الجلالة (ويُشهِدُ اللهَ)

[66] الكامل، ص: 502 .

[67] لينظر كتاب التجويد من الكامل، ص: 93 وما بعدها.

4- مقارنةٌ بين منهجية التأليف عند الإمامين أبي عمرو الداني وأبي القاسم الهذلي.

1-4 : القواسمُ المشتركةُ بينهما .

من خلال مطالعتنا لسيرة الرجلين ومنهج وخصائص التأليف عندهما، تتبيَّن لنا القواسمُ المشتركةُ وأوجهُ التشابه بينهما في منهجيةِ التأليف، إذْ يبدو لنا من أوَّل وهلة أنَّ طولَ الرحلة إلى المشرق، وكثرةَ الشيوخ لكِلا الرجلين في هذا الفن، قد أثر عليهما فأكسبهما علمًا متينًا، وضبطًا جيِّدًا لمسائل علم القراءات أصولا وفرشا .

وهذه بعض القواسم المشتركة بين الشخصيتين عموماً:

- المعاصرة: فهما من علماء القرن الخامس الهجري؛ الداني (444هـ) والهذلي (465هـ) [أي: هما من نفس الزمان].
- كلاهما مقرئ مغربي أندلسي، [أي : هما من نفس المكان] .
- حب علم القراءات وخدمة القرآن الكريم [أي: لهما نفس الهدف] .
- الهمَّة العالية في طلب العلم.
- طول الرحلة وكثرة الشيوخ.
- الضبط الجيد للعلوم عموما، ولمسائل علم القراءات على وجه الخصوص.

وأما القواسم المشتركة بينهما في منهجية التأليف فهي كالآتي :

- كلاهما يطلب الاختصار ويبتعد عن الإطناب والإسهاب، فنجدُهما يُشيران لذلك في مقدمة الكتاب.
- تقسيم الكتاب إلى: أصول وفرش، ووضع مصطلحات خاصة للاختصار وتسهيل الحفظ
- الترتيب على حسب سور المصحف.
- جودة التأليف وسهولة الأسلوب اللّذان يناسبان الاختصار .
- التنبيه على الشيء الضروري لإزالة الإبهام عند القارئ.
- التقليل من التوجيه والشرح والتعليل حتى لا يطول الكتاب.
- عدم الاستطراد في المسائل الخلافية إلا نادرا.
- الترجمة للقرّاء والروَّات والشيوخ .
- إسناد القراءات للشيوخ الذين تلقَوْها عنهم .

- الرغبة في التسهيل والتيسير مع الإحاطة بكلِّ مسائل الفن .
- كلاهما أصل عظيم من أصول النشر.

2-4 : أوجهُ الخلاف بينها :

مع أن الرجلين من بلد واحد، وكانا في زمان وعصرٍ واحد (القرن: 05هـ)، ولهما من أوجه التشابه الشيء الكثير، إلاّ أنه لكل واحد منهما شخصيَّتُه العلمية، ومَنْهجيَّتُه التأليفية، وطريقتُه في العرض والمناقشة، ولكلٍّ منهما أسلوبُه وخصائصُه ومميزاتُه في المنهج العلمي .

وهذه بعض أوجه الخلاف بينهما في منهجية التأليف:

- أسانيد الداني صحيحة منضبطة، أما أسانيد الهذلي ففيها وهْمٌ واضطرابٌ .
- تراجم الداني قصيرة مهذبة، أما تراجم الهذلي ففيها خلْطٌ وغلَطٌ في الأسماء حيث ذكر من الشيوخ المجهولين ما لم يذكره غيره .
- اقتصر الداني على القراءات السبعة الصحيحة المشهورة، أما الهذلي فذكر خمسين قراءة منها الصحيح ومنها الشاذ .
- لم يذكر الداني اختياره ومذهبه في القراءات إلا نادرا، بينما ذكر الهذلي مذهبه المختار من القراءات في كل موضع خلاف، وربما علل وشرح سبب اختياره للقراءة .
- الداني قليل التوجيه والتعليل، أما الهذلي فيوجِّه ويعلِّل ويشرح ويختار باختصار .
- الداني لا يستطرد في مسائل الخلاف ولا يردُّ على المخالفين، بينما الهذلي يذكر المسائل الخلافية ويُفصِّل فيها تفصيلا جيدا، ويردُّ على المخالفين بالأدلة العقلية والنقلية[68] .
- الداني لم يروي في التيسير إلاّ ثلاثة أحاديث فقط، بينما الهذلي نقل الكثير من الأحاديث والأخبار، منها الصحيحة ومنها الضعيفة والواهية والموضوعة.

[68] انظر رده على الروافض في كتاب العدد، الكامل: 102 وما بعدها، ورده على من أنكر لغة الإمالة في كتاب الإمالة، الكامل: 308 وما بعدها .

3-4 : بيانُ تأثير الداني والهذلي في الدراسات القرآنية بعدهما

لا شك أنَّ الدانيَّ والهذليَّ من أشهر المقرئين القدماءِ الذين ألَّفوا في علم القراءات، وقد كتب الله لهما ولكتابيْهما (التيسيرُ والكاملُ)القبولَ عند الناس، فما من مؤلِفٍ بعدهما في علم القراءات إلّا وهو علّةٌ عليهما، راجعٌ إليهما، ناقلٌ عنهما، وما من طالبٍ لعلم القراءات إلّا وهو متَّبعٌ لهما، آخذٌ من علمِهما، مستفيدٌ من تجْربتِهما

هذا؛ وقد بلغت شهرة كتابِ التيسير في القراءات السبع عنان السماء، إذْ هو كتاب مختصرٌ مفيدٌ، جمع فيه الداني ما صح عنده من القراءات القرآنية المشهورة، واقتصر فيه على روايتين لكل قارئٍ، وطريقٍ واحدٍ لكل راوٍ، بأسانيده الصحيحة الثابتة في القراءات السبع، ولذلك كان كتابًا معتمَدًا عند علماء القراءات، لاختصاره وتميزه، وغزارةِ علمِ مؤلِفه، وحسنِ منهجِه وتألِيفه.

ولأجل ذلك نال هذا الكتابُ اهتمامَ الكثير من أهل التخصص، وصار من الكتب التي يحفظها المهتمون بعلم القراءات، ويحرصون على نظمها، وشرحها في كتب منفصلة، ومن ذلك ما فعله الشاطبي - رحمه الله – بنظم كتاب التيسير في منظومته (حرز الأماني ووجه التهاني)[69]، وذلك بعد أن رأى شهرة الكتاب بين الناس، وعناية أهل القراءات به، إذْ يقول :

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ ... فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلَا
وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا
وَسَمَّيْتُهَا "حِرْزَ الأَمَانِيْ" تَيَمُّنا... وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقبِّلَا[70]

وقد رواه جماعة من أهل العلم من أمثال أبي بكر الإشبيلي(575هـ) وأبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي (730هـ)، وابن الجزري بسندهم إلى الداني صاحب التيسير.

ويعتبر كتاب التيسير للداني من أعظم كتب الأصول المعتمدة عند محقق هذا الفن - الإمام ابن الجزري- في كتابه النشر في القراءات العشر، الذي هو عمدة كتب القراءات القرآنية.

---

[69] وهي تعرف عند طلبة العلم بالشاطبية، نسبة لناظمها: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرُعيني، أبو محمد الشاطبي (ت. 590هـ)

[70] الشاطبي أبو محمد، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، (متن الشاطبية) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تح.: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط.4، 2005 م، ص: 6 .

وقد تناول العلماء كتاب التيسير ومنظومة الشاطبية بالشرح والتفسير قديما وحديثا حتى امتلأت المكتبات الإسلامية بهذه الشروح المختصرة منها والمطوّلة[71].

هذا؛ وقد اعتنت الدراسات الأكاديمية الحديثة بالإمام الداني وكتابه التيسير أيَّما اهتمام، فعُقِدتْ لأجل ذلك المؤتمرات والندوات وورشات، وأُلِّف الطلبة في ذلك بحوثاً ورسائلَ وأطروحاتٍ.

أما بالنسبة للهذلي وكتابه الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزائدة عليها فقد أكَّدَ الحافظ ابن الجزريّ- رحمه الله- أنه قرأ الكتاب واطَّلع عليه واستفاد منه كثيرا، ورواه بسنده عن شيوخه في النشر، وجعل الهذلي خامس خمسة[72] من العلماء الكبار الذين ألفوا كتبا عظيمة في علم القراءات، وخدموا هذا العلم وسافروا من أجله، وأدخلوه للأندلس وبلاد المغرب بعدما كان حِكْرا على علماء المشرق لقرابة أربعةِ قرونٍ كاملة فقال رحمه الله: "...كل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة... وفي هذه الحدود رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي إلى المشرق وطاف البلاد، وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر وقرأ بغزنة وغيرها وألف كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا، قال فيه: فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا من آخر المغرب إلى باب فرغانة يمينا وشمالا وجبلا وبحرا، وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة"[73].

هذا؛ ويعَدُّ كتابُ الكاملِ للهذلي من أوسع وأغزر كتب القراءات رواية، فهو أشمل كتاب عُرف في القراءات، جمع بين دفتيه القراءات العشر المشهورة والاربعين الزائدة عليها، في خمسين قراءة وألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا، بالإضافة إلى باب واسع في الأسانيد، كما أشتمل الكامل على أسماءِ عدد كبير من القراء، لم يذكروا في غيره، وفي كل

---

[71] ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تح.: علي محمد الضباع، د. ط، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتاب العلمية، ص: 58-64 .

[72] الطلمنكي : صاحب الروضة (429هـ) ، مكي : صاحب التبصرة(437هـ) ، الداني : صاحب التيسير(444هـ) ، الأهوازي : صاحب الوجيز والإيجاز(446هـ) ، الهذلي : صاحب الكامل (465هـ) .

[73] النشر في القراءات العشر ، ص : 34-35 .

ورقة من ورقات كتاب (غاية النهاية في طبقات القراء) للإمام الحافظ ابن الجزري دليل على ذلك، فهو أصل من أصوله، وركن أساسي من أركانه، وأصل من أصول كتابه (النشر في القراءات العشر)، وأثره واضح في كتب الإمام الحافظ الذهبي وغيره من كتب طبقات القراء ورجال القراءات .

وقد احتوى الكامل على كنوز من العلم والمعرفة المتعلقة بالقراءات والتجويد وفضائل القرآن الكريم وفضل قارئ ومقرئ القرآن الكريم، وفضائل المقرئين السبعة، والأخبار الواردة في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وعَدَدُ آيات القرآن الكريم وما ورد فيها من خلاف، وبعض أسباب النزول، وذكر ما نَزلَ بمكة المكرمة وما نزل بالمدينة المنورة، وفوائد هامة في الوقف والابتداء، وغيرها من الكنوز والفوائد الكثيرة المنثورة في الكتاب، والتي تطورت بمرور الزمن وأصبحت علومًا مستقلّة لها قواعدها ومصنَّفاتها، على غرار علم التجويد، وعلم العدد، وعلم الوقف والابتداء، والتي كان للإمام الهذلي شرفُ السبقِ في تأصيلها، ووضع قواعدها، والتأليف فيها، ضمن كتابه الكام .

خاتمة:

من خلال كلِّ ما سبق عرضه وبيانه؛ تتَّضح لنا مكانة الداني والهذلي في علم القراءات، وأهمَّية كتابيْهما (التيسير والكامل) في هذا العلم، إذْ لهما أثر واضح في الدراسات القرآنية بعدهما، فهُما أصلان معتمدان في كتب القراءات، وكتب التفسير، وكتب التراجم اعتمد عليهما جماهير أهل التفسير كالأندلسي والألوسي والسمين الحلبي في نسبة القراءات إلى أصحابها، كما اعتمد عليهما الإمام الذهبي في كتابه معرفة القرّاء الكبار، والمحقق ابن الجزري في كتابيْه النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القرّاء، وجعلهما كالمتن، يرجع إليهما في كل صغيرة وكبيرة، فيشرحُ كلامَهما، ويسْتشهِدُ بأقوالِهما، ويأخذُ بأحكامِهما، لما لهُما من علمٍ غزيرٍ، وفهمٍ دقيقٍ لمسائل هذا الفن، مع حسن التأليف، وجودة الأسلوب، وقوة الدليل، ورزانة المنهج، فكان الرجلان بحقٍّ عالميْن متشابهيْن، منهجيَّتُهما في التأليف متقاربتَيْن ، وكتابيْهما كتابيْنِ متكامليْنِ.

وهذه أبرز النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث في هذا الموضوع :

1- الدور الكبير للإمامين الداني والهذلي في تأصيل علم القراءات القرآنية، وضبطِ أسانيد الطرق المروية.

2- التأثير الواضح لهُما ولكتابيْهما (التيسير والكامل) في الدراسات القرآنية بعدهما .

3- وجود التكامل المعرفي بينهما، فما اضطرب عند الهذلي انضبط عند الداني، وما نقص في تيسير الداني اكتمل في كامل الهذلي .

قائمة المصادروالمراجع:

1- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط.1ن، دار الكتب العلمية ، 1997 .

2- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح.: السيد عزت العطار الحسيني، ط.2، مكتبة الخانجي، 1955م .

3- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ط.2، دار صادر، بيروت، 1995م .

4- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، تحق :ج. برجستراسر، ط. 1، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ .

5- الشغدلي، خلف بن محمود بن سالم، التيسير في القراءات السبع، دراسةٌ وتحقيقٌ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة، كلية علوم القرآن والدراسات الإسلامية، قسم القراءات، 1422هـ.

6- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، ط.1، مكتبة العلم، القاهرة، 2003م .

7- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط.1، 1962 م .

8- الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار، تح: د. أحمد خان ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، السعودية، ط: 1 ، 1997م .

9- أبو مريم الجزائري، 23 Sep 2008 ، الإمام المقرئ المحدث الراوية الرحال الجوال أبو القاسم الهذلي البسكري ، ملتقى أهل التفسير، http://tafsir.net.

10- الهذلي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط. 1، 2007م .

11- ابن ماكولا، أبو نصر، سعد الملك، علي بن هبة الله بن جعفر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط.1، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، 1990م .

12- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، ط.3، مؤسسة الرسالة، 1985م .

13- السمعاني، الامام أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي : التحبير في المعجم الكبير ، تحق : منيرة ناجي سالم، ط.1، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، 1975م

14-الذهبي ، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح . د.بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط.1، 2003 م .

15- نصر سعيد عبد المقصود، الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه، دون : ط ، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، 2006م .

16-ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تح. علي محمد الضباع، د.ط، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتاب العلمية .

17- الشاطبي، أبومحمد، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، (متن الشاطبية) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تح : محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط.4، 2005م .